الخلاف في شرح ديوان المتنبي المسمى بالتبيان في شرح الديوان

الدكتور نبيل محمد سلمان

لم يحظ ديوان من دواوين الشعر العربي ، منذ عصر ما قبل الإسلام حتى عصرنا هذا، بما حظى به ديوان المتنبي (٣٠٣ -٣٥٤ هـ)[١] ، من حيث وفرة نسخه الخطية، وكثرة شروحه ، وآستيفاء البحث فيه .

فقد شرحه[٢] أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢ هـ) شرحاً مختصراً سماه " الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي "[٣]، ثم شرحه شرحاً كاملاً سماه " الفَسْر "[٤] .

وشرحه أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الافليلي من أهل قرطبة (ت ٤٤١ هـ) ، وشرحه أيضا أبو العلاء المعري (ت ٤٤٩ هـ) سماه " معجز أحمد " ، ولأبي علي محمد بن حمد بن فُورَجة البر وجردي (كان حيا سنة ٤٥٥ هـ) شرحان الأول " التجني على ابن جني "[٥] وهو رد على ابن جني في شرحه لشعر المتنبي . والثاني: " الفتح على أبي الفتح "[٦] وهو تعليق على شرح أبي الفتح عثمان بن جني، فيما واخذ به المتنبي .

وشرح أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سِيْدَه الأندلسي (ت ٤٥٨ هـ) المشكل من شعر المتنبي[٧]. ولأبي الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨ هـ) شرح لديوان المتنبي[٨] تكاد تجمع المراجع القديمة والحديثة على انه أجل الشروح نفعاً واكثرها فائدة[٩] .

وشرحه أيضا أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري الأندلسي (ت ٤٧٦ هـ) وأبو زكريا يحيى بن علي المعروف بالخطيب

ولهذا الشرح نسخ خطية في :

- مكتبة أيا صوفيا في استنبول : الرقم ٤٠٦٥ .
- المكتبة الوطنية في باريس : الرقم ٣١٠٥ ، ٣١٠٦ .
- مكتبة برلين : الرقم ٧٥٧٣ ، ٧٥٧٤ .
- مكتبة الاسكوريال : الرقم ٣٧٢ من الفهرس المجدد ، تاريخها ٥٩٩ هـ
- مكتبة صنعاء: الرقم ٣٢ في ٤٠٠ ص. فيها الجزء الأول منه إلى حرف الكاف[٢٩].
- دار الكتب الوطنية بتونس : نسخة تاريخها ٧٦٦ هـ[٣٠] .

والشرح في هذه النسخ الخطية هو لأبي البقاء العكبري أيضا.

وظهرت لهذا الشرح الطبعات الآتيـة :

- كلكتة . (مجلدان ١٢٦١ - ١٢٦٢ هـ) .
- كلكتة . (١٢٦٤ هـ بعناية يار علي بادرناوي) .
- بولاق . (مجلدان ١٢٦١ هـ ، ١٢٧٧ هـ ، ١٢٨٧ هـ) .
- القاهرة (١٣٠٣ هـ).
- القاهرة (مجلدان ١٣٠٨ هـ - ١٨٩٠ م) وبهامشه كتاب " الصبح المنبي عن حيثية المتنبي " للبديعي . فضلاً عن الطبعة التي نشرت بتحقيق مصطفى السقا ورفيقيه. والشرح في هذه الطبعات هو للعكبري أيضا .

وإذا عدنا إلى رأي أستاذنا الجليل الدكتور مصطفى جواد- رحمه الله - نجده ابتداءً يذكر ماجاء في مقدمة الشرح من العكبري انحدر من الموصل فمر بسامراء .. وانه نقل بخطّه فوائد من آمالي ابن الشجري البغدادي ، وانه سأله ذات مرة شيخه نصر الله بن الأثير الوزير ،وانه رأى من أهل الرّهيمة بالكوفة جماعة ، وان الملك الكامل محمد بن عبد الملك العادل الأيوبي ملك مصر والشام سأله مرّة عن نكتة في

عصره "[٢٠] .

فقد قرأ القرآن بالروايات على أبي الحسن البطائحي والفقه على أبي حكم إبراهيم بن دنيار النهاوندي، والقاضي أبي أبي يَعْلى الفراء. وسمع الحديث في صباه من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن احمد المعروف بابن البطي ومن أبي زُرْعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي ، وابي بكر عبد الله بن النَقُور ، وابي العباس احمد بن المبارك بن المرقعاني. وقرأ الأدب على الشيخ عبد الرحيم العَصَّار، والنحو على أبي محمد بن الخشاب وأبي البركات يحيى بن نجاح[٢١] .

وكان أبو البقاء كثير التصانيف فقد كتب في علوم القرآن والفرائض[٢٢] وإعراب القرآن والحديث والشواذ من القراءات[٢٣] والنحو واللغة[٢٤] والشروح[٢٥] والحساب[٢٦].

وقد اكتسب أبو البقاء العكبري شهرته من شرحه ديوان أبي الطيب المتنبي المسمى بالتبيان في شرح الديوان والذي نسبه الاستاذ الدكتور مصطفى جواد لعلي بن عدلان لا للعكبري[٢٧] .

وله في ذلك أدلة وشواهد . وايده الأستاذ الدكتور خلف رشيد نعمان محقق كتاب النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام لابن المستوفي[٢٨] . وقدم أيضا أدلة وشواهد ونتساءل : هل شرح ديوان المتنبي المسمى بالتبيان في شرح الديوان للعكبري أو لابن عدلان ؟ .

وقبل الإجابة نقول أن هذا الشرح ورد ذكره في المراجع الآتية :

أنباه الرواة : ٢/ ١١٧ . وفيات الأعيان : ٣/ ١٠٠ . البلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروز ابادي : ١٠٨ . مرآة الجنان لليافعي : ٤/ ٣٢. شذرات الذهب : ٥/ ٦٨.

كشف الظنون ١/ ٨١١. تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ٢/ ٩٠. هدية العارفين : ١/ ٤٥٩ . الذريعة : ١٣ / ٢٧٣ . الروائع لفؤاد افرام البستاني: ١١/ ٢١ . الإعلام للزركلي : ٤/ ٢٠٨. والشرح في جميع هذه المراجع هو لابي البقاء العكبري.

لان الرجل كان ضريراً .

الثالث : قال الشارح :" قال الشريف هبة الله بن علي بن الشجري العلوي في الامالي " ونقلته بخطي " . مستحيل أن ينقل العكبري وقد أضرَ منذ الصبا . وقال الشارح في موضع آخر من الشرح :" قال الشريف هبة الله ابن الشجري في أماليه : وكتبته بخطي " .

الرابع : قال الشارح :" وأهل العراق يسمون كل ماكان غير مشبع السواد ، زيتيّاً وهذا يدل على انه من غير أهل بغداد إلى حدود تكريت .

الخامس : جاء في شرح قول المتنبي :

وان يكُنِ المهديُ مَنْ بان هَدْيُهُ

فهذا وإلا فالهُدى ذا فما المَهدِي ! (٣١)

" وذهب قوم إلى إن المهدي معين وهو: محمد بن الحسن العسكري بأنه اختفى وهو صغير في سرداب أبيه في سرَّ من رأى. والدار الآن مشهد يزار ، وقد زرته في انحداري من الموصل إلى بغداد، وهم الامامية " . وهذا يدل على أن الشارح من أهل الموصل .

السادس : قال الشارح : سألني الملك الكامل أبو المعالي محمد بن أبي بكر أيوب ، ملك الديار المصرية والشام والحرمين عن هذا البيت في قوله :

" وطريقها عذراً ... " فقلت له : يريد إنها صعبة لم تسلك . والعكبري لم يلقِ الملك الكامل قط ولا ذهب إلى بلد من مملكته .

السابع : قال الشارح في تعليقه على قول المتنبي :

يُدَبِّرُ المُلْكَ مِنْ مِصرٍ إلى عَدَنٍ

إلى العراقِ فأرْضِ الرُّومِ فالنُّوبِ(٣٢)

" والذي ذكره أبو الطيب لم يملكه ولا تأمر فيه سوى الملك الكامل ، أبي المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب ، فإنه ملك اليمن كله ، وملك مصر

ديوان المتنبي. وذكر ايضاً إن هذا الملك اتسع ملكه حتى فتح آمد من مدن الجزيرة، وكان فتح آمد سنة ٦٢٩- ٦٣٠ هـ .

ويتساءل الدكتور مصطفى جواد : هل تنطبق هذه الأمور على أحوال عالم ضرير منذ الصبا ؟ لم يغادر بغداد لدراسة ولا لشيء آخر ،وان غادرها إلى قرية من القرى فلم يسافر إلى الموصل ولا إلى الإسكندرية ، وكانت ولادته ببغداد سنة ٥٣٨ هـ وبها توفي سنة ٦١٦ هـ .

ثم يقول : فالدراسة الداخلية تنفي نفياً باتاً أن يكون الكتاب من تأليف أبي البقاء العكبري . ونبحث عن شارحي ديوان المتنبي فلا نجد فيهم من تنطبق عليه فحوى هذا الشرح واستطراداته ، ونعمد إلى كتب التراجم فنجد من المتقنين لمعرفة ديوان المتنبي وروايته شرف الدين عبد الله الاربلي من مدينة أربيل . وهو سمّى العكبري ، وقد انتهت حياته في منتصف القرن السابع الهجري ، إلا انه لا تنطبق عليه جميع مواد الدراسة الداخلية المذكورة .

ويقدم أدلته على إن شرح الديوان ليس للعكبري وهي :

الأول : إن العكبري ولد سنة ٥٣٨ هـ وتوفي سنة ٦١٦ هـ ، مع أن الشارح يقول في أول الشرح : " فأني لما أتقنت الديوان الذي انتشر ذكره في سائر البلدان ، وقرأته قراءة ضبط على يد الشيخ أبي محمد عبد المنعم بن صالح التميمي النحوي ..." .

فالماكسيني قد توفى سنة ٦٠٣ هـ ، أي قبل العكبري بـ"١٣" سنة فهو إن لم يكن أكبر من العكبري فهو معاصر له حق المعاصرة ، وعبد المنعم بن صالح التميمي ولد سنة ٥٤٧ هـ، وتوفي سنة ٦٣٣ هـ ، فليس من المعقول أن يكون شيخاً للعكبري .

الثاني : ذكر الشارح الرهيمة " قال : موضع بقرب الكوفة وقال بعضهم : الرُهيمة قرية عند الكوفة وهو الصحيح ، لاني رأيت جماعة بالكوفة ينسبون إليها ، ولكنها خربت بعد الأربعمائة .." .

والعكبري لا ذهب إلى الموصل ليدرس على الماكسيني ولا كان يرى بعينه ،

تَتَقاصَرُ الأفهامُ عَنْ إدراكه

مِثْلُ الذي الأفلاك فيه والدَنا(٣٧)

" الإعراب : قال أبو الحسن عفيف الدين بن عدلان :الرواية الصحيحة ، مثلُ (بالرفع) ، ويكون على تقدير هو مثل ، يعني إن الافهام تتقاصر عن هذا المديح في معرفة حقيقته، فهو مثل علم الله تعالى ، ومن رواه (بالنصب) يحتاج إلى حذف كثير يخلّ حذفه بالمعنى ويكون التقدير مثل تقاصر الإفهام عن علم الله تعالى "(٣٨).

فلو كان الشارح ابن عدلان ما قال عن نفسه " قال أبو الحسن عفيف الدين بن عدلان " .

وقارن الدكتور خلف رشيد نعمان بين ما ذكره أبو البركات شرف الدين المبارك بن احمد الاربلي المعروف بـ" ابن المستوفي " في كتابه " النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام" من كلام للعكبري ، وشرح العكبري في الديوان ، وهي الطبعة التي اعتمدها ليستعين بها في توثيق وتحقيق ما ينقله ابن المستوفي إلى كتابه من كلام لأبي البقاء عن نسخة كانت لديه أثناء تأليف كتابه. وليدلل على إن شرح الديوان منسوب لأبي البقاء العكبري متفقاً مع ما ذهب إليه الدكتور مصطفى جواد ، وقد تصاقب الباحثان في أدلتهما وشواهدهما .

وقال الدكتور خلف رشيد نعمان : " ذكر ابن المستوفي في شرح البيت :

انْ كانَ قَدْ مَلَكَ القُلوبَ فانَّهُ

مَلَكَ الزَّمانَ بأرضِهِ وَسَمائِهِ(٣٩)

قال : وقال أبو البقاء :

" وفي المعنى ثلاثة أوجه : أحدهما أن هذا الحبيب ، وهو سيف الدولة لم تقتصر على محبّته القلوب له بإعطائه واحسانه بل أضاف إلى ذلك ملك الزمان بسيفه، وبسطةِ كَفِه، وكنّى بالأرض والسماء عن الاستغراق والاستيعاب. والثاني: انه أضاف إلى رضاء القلوب بالعطاء إرضاء أهل الزمان بحسن التدبير، ووضع الأشياء مواضعها. والثالث: انه أرضى الخَلْق والخالق حتى أرضى أهل السماء "(٤٠).

واعمالها ، والشام واعمالها ".

وخطب له بالموصل ، وهو أول أعمال العراق ، وكان أمره فيها ويدبرها ، وملك آمد ، وهي أول أعمال الروم[٣٣] .

والتأريخ يذكر لنا أن امتلاك الملك الكامل لمدينة آمد كان بين سنة ٦٢٩ وسنة ٦٣٠ هـ ، أي بعد وفاة العكبري بـ (١٣ سنة) .

الثامن : قال في كلا مه على " كلا "[٣٤]: " وقد استوفينا هذا بأبسط منه بكتابنا الموسوم ب" نزهة العين في اختلاف المذهبين " . وقال في موضع آخر في الكلام على شيء آخر:

" وقد بيّناه في كتابنا الموسوم ب " الروضة المزهرة " .

وليس للعكبري أي كتاب يسمى بأحد هذين الاسمين .

التاسع : قال الشارح في شرحه قول المتنبي :

العارضُ الهتَن ابن العارضِ الهتنِ ابـ

ن العارضِ الهتنِ ابن العارضِ الهتنِ[٣٥]

قال: " فسمعت شيخي أبا الفتح نصر بن محمد الوزير الجزري...الخ"[٣٦].

وهذا أبو الفتح هو نصر الله بن الأثير مؤلف كتاب المثل السائر في الأدب ، ولد سنة ٥٨٨ هـ أي بعد مولد العكبري بأكثر من عشرين سنة وتوفى سنة ٦٣٧ هـ ، فمن المحال أن يكون شيخاً للعكبري .

أقول : انَّ الدلائل التي ساقها الدكتور مصطفى جواد على جلالة قدره وعلو منزلته غير كافية للدلالة على إن شرح الديوان لابن عدلان وليس للعكبري . وقد تكون هذه الدلائل من أغلاط النُسّاخ لاسيّما ذكر أسماء الأشخاص والسنين التي كثرما يطالها التحريف والتصحيف . أو قد تكون من أغلاط الشارح نفسه إذ يسبق قلمه أو تخونه ذاكرته ، فيخطئ في لفظ أو اسم . ثم إن الشارح قال في شرحه قول المتنبي :

أجدُ المَلامةَ في هَواكِ لَذيذَةً

حُبّاً لِذِكْرِكِ فَلْيَلُمني اللّـومُ"(٤٥) "(٤٦) .

وقال : " ثم رجعت إلى الكتاب المطبوع المنسوب إلى أبي البقاء العكبري فوجدت فيه الشرح الآتي :

" الإعراب : هذا استفهام إنكار ، وجمع بين همزتين . وهي لغة فصيحة . وقد قرأ أهل الكوفة وابن ذكْوان بتحقيق الهمزتين في كلّ القرآن إذا كانتا من كلمة، ووافقهم هشام إذا كانتا من كلمتين ، كقوله : " جاء أمرنا " .

المعنى : يقول : لا اجمع بين حبّه وبين النّهى عنه ، يريد النّهى عن حبّه ، وقد ناقض قول أبي الشّيص ، وأين الثّرى من الثّريا في قوله :

أجدُ المَلامَةَ في هَواكِ لَذيذَةً

حُبّاً لِذِكْرِكِ ، فَلْيَلُمني اللّـومُ "(٤٧)

ويقول معقباً : " ولا شك في أنك لاحظت الفرق والاختلاف في الغرض من الاستشهاد بين الشرحين : ففي الشرح الأول في كتاب ابن المستوفي تناول إعراب عبارة " من أعدائه ". ولم يذكر الكتاب المطبوع شيئاً منها ، إنما أخذ يؤكد على وجود الهمزتين وتسويغ جمعهما . وهناك أيضا فرق الغرض من الاستشهاد ببيت أبي الشيص . ففي كتاب ابن المستوفي: " انه لم يقصر في هذا المعنى عن قول أبي الشيص " " وفي الكتاب المطبوع يقول : " وقد ناقض قول أبي الشيص ، وأين الثرى من الثريا "(٤٨) .

ثم يقول : " ولم تكن هذه الوقفات وحدها هي التي زادت الشك في اختلاف ما ينقله ابن المستوفي عن أبي البقاء عما هو مذكور من شرح لأبي البقاء في كتابه المطبوع ، إنما تناول الاختلاف في شروح الشعر جميعه .

فرجعت إلى خطبة كتاب ابن المستوفي ، لاتحقق من تسمية " أبي البقاء " ، وماذا يعني بها ، وهل يعني بذلك غير أبي البقاء العكبري . وعندما راجعت ما يذكره في الخطبة التي تتناول طريق رواية ديوان شعر المتنبي وجدت تعريفاً . وذلك عندما

ويقول الدكتور خلف رشيد نعمان معلقاً على هذا الشرح :

" وعدت إلى الكتاب المطبوع المنسوب إلى العكبري فوجدت فيه ما يأتي : " الغريب : ذكر " السماء " مبالغة ، وان كان يريد ملكه بعلوّه وسُفْله ، وطابق في ذكر الأرض والسماء . والمعنى : يقول : هذا المحبوب ، وهو الملك ، يُحَبّ لجلالة قدره فان كان مالك القلوب بحبه ، فانه مالك الزمان يصرّفه على مراده وإذا ملك الزمان بأسره ، فغير عجيب أن يملك القلوب "(٤١) .

ويقول في موضع آخر : " وهذا يدل على أن كتاب التبيان الذي اعتمده ابن المستوفي ونقل قسماً من شروحه إلى كتابه هذا إنما هو الكتاب الحقيقي للعكبري ، وانّ هذا المطبوع والمنسوب إلى أبي البقاء العكبري إنما هو كتاب آخر لمؤلف آخر، وهذا ما دعا الدكتور مصطفى جواد إلى الشك في نسبته إلى أبي البقاء كما أكد نسبته إلى عفيف الدين علي بن عدلان المتوفى سنة ٦٦٦ هـ "(٤٢) .

ثم عرج على بيت آخر في القصيدة متوخياً فيه شرحاً لأبي البقاء ينقله ابن المستوفي ، وهو :

أأُحِبُّهُ وأُحِبُّ فِيهِ مَلاَمَةً ؟ إن المَلامةَ فيهِ مِنْ أعْدائِهِ(٤٣)

قال أبو البقاء :

" من أعدائه في موضع رفع ، وفيه وجهان .أحدهما : تقديره ، واقعة على أعدائه ، أي لاتصدر الاّ عن عدوّ محبوبه فكيف أطيع عدوّه . والثاني : تقديره : من جملة أعدائه ، وجعل الملام عدواً على المجاز والسعة ، كما جعله شاكياً حرّ القلب في أول الآبيات والمعنى : لا أجمع بين محبتّه ومحبّة اللوّام ، ولم يقصر في هذا المعنى عن قول أبي الشّيص(٤٤) :

وفي حاشية : أي : الملامة وان كانت نصيحة فلا يلتذّ بها العاشق كما لا يلتذ بالنوم ولو قال " في ملامة المطرود بسهاده وبكائه " .

وفي نسخة : أي : هب انه يستلذ الملامة كاستلذاذك النوم وهو مطرود عنك بسُهاد العاشق وبكائه، فكذلك دع الملام فانه ليس بألذَ من النوم، أي:فان جاز أن تنام جاز أن لا تعذل. وقيل: لو إن الملامة مثل الكرى لابعده عنه سهاده وبكاؤه "(٥٤).

ويبدو لي أنَّ الاضطراب البنائي واضح في ما نقله ابن المستوفي عن اصل شرح الديوان ، وفي قوله " وفي حاشية " أو " وفي نسخة " دليل على صحة ما ذهبنا إليه .

كما أنَّ مذهبه النحوي يؤيد صحة نسب شرح الديوان له لا لغيره ، فالكثرة من مؤلفات العكبري تدل على انه كان نحوياً وانه كان ينتصر للمذهب الكوفي ، وهو حينما يورد حجج الكوفيين يقول " وقال أصحابنا " أو " واحتج أصحابنا " وهذا واضح في إعرابه أبيات ديوان المتنبي لاسيمَا في مسائل ثلاث ذكرها بالتفصيل هي الخلاف في اسم لا النافية للجنس: أمبني هو أم معرب ؟ (٥٥)، والخلاف في " نعم وبئس " اسمان هما أم فعلان؟ (٥٦)، والخلاف في " حتَّى " أتنصب الفعل بنفسها أم بأن مقدرة(٥٧) .

وثمة دليل آخر يؤيد صحة نسب شرح الديوان للعكبري وهو ذكره لأبي الفتح ابن جني (- ٣٩٢ هـ) والإمام أبي زكريا يحي بن علي التبريزي (- ٥٠٢ هـ) وتأثره بهما في ترتيب كتابه . وقال في شرح البيت :

طُبِعَ الحَديدُ فكانَ مِنْ أجناسِه

وعَلِيٌّ المطبُوعُ من آبائِهِ

وقد ذكرنا هذه القطعة في أول كتابنا وان كان جماعة قد اختلفوا فيها ، ممن لا يعرف القوافي ، ولا له بها نسبة ولا دراية ومنهم من جعلها في حرف الياء ، ولم يكن بينها وبين الياء نسبة ، لان الياء التي فيها إنما هي همزة ، ولا يجوز أن تنقط، وانما هي صورة همزة، ورأيت في نسختين أو ثلاث مَنْ ذكرها في حرف الهاء، وانما اقتدينا بالإمامين الفاضلين صاحبي الشعر والقوافي والعروض، العالمين بالآداب

يقول في معرض : من وقع إليه من كتبهم : " ... وكتاب أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري" وذلك في مستهل تناوله لشعر المتنبي على قافية الألف في الجزء الذي ذكر فيه المصادر التي اعتمدها "[٤٩] .

ويقول في ختام أدلته وشواهده " واذاً فأن هذا الرجل هو نفسه الذي ينسب إليه الكتاب المطبوع . وبقدر ما كانت شكوكي تزداد في هذا الجانب كانت همومي تزداد ايضاً لعدم وضوح الطريق للكشف عن هذه المشكلة "[٥٠].

أقول : أنَّ ما ذكره الأستاذ الدكتور خلف رشيد نعمان من أدِلَّة وشواهد هي غير كافية ايضاً للدلالة على أنَّ شرح الديوان لابن عدلان وليس للعكبري . وأنَّ الاختلاف في شرح بيتين أو ثلاثة من مجموع أبيات ديوان المتنبي التي تزيد على خمسة آلاف وخمس مائة بيت[٥١] ، لا يسوَغ لأي باحث الشك في أنَّ الديوان ليس للعكبري . وأكبر الظن أنَّ مثل هذا الاختلاف من اختلاف النسخ التي اعتمد واحدةً منها ابن المستوفي في كتابه "النظام "، وليس غريباً أن يقع النَساخ في أغلاط كهذه. وفي قراءتنا شرح البيت :

وَهَبِ المَلامَةَ في اللَّذاذَةِ كالكَرى

مَطْرودَةً بِسُهادِهِ وَبُكائِهِ[٥٢]

يقول العكبري : " قال أبو الفتح : اجعل ملامتك إياه في التذاذكها كالنوم في لذَته ، فاطردها عنه وبما عنده من السهاد والبكاء ، أي لا تجمع عليه اللوم والسهاد والبكاء ، أي فكما أن السهاد والبكاء قد أزالا الإكراه ، فلتزِل ملامتك إياه . وردَّ عليه الواحديَ وقال : هذا كلام من لم يفهم المعنى ، فظنَ زوال الكرى من العاشق ، وليس كما ظنَ ولكنه يقول للعاذل : هب أنك تستلذَ الملامة كاستلذاذك النوم ، وهو مطرود عنك بسهاد العاشق وبكائه ، فكذلك دع الملام ، فانه ليس بألذ من النوم ، فان جاز أن لاتنام جاز أن لا تعذل ، وذكر ابن القطاع ما ذكر أبو الفتح "[٥٣] .

وفي شرح البيت ذاته ، يقول ابن المستوفي : " وفي كتاب أبي البقاء :

اجعل الملامة إن كنت تلذها وتظنها نافعة للملوم مثل النوم فانه يلتذ به ، ومع ذلك فالمحب قد حرم النوم لشدَة شوقه وبكائه .

مصادر البحث ومراجعه :

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الانباري . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ج١ ، ح٢ . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (د. ت) .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . للسيوطي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ، ١٩٦٤ م .
- تاريخ الأدب العربي . كارل بروكلمان ، ج٢ ، نقله إلى العربية الدكتور عبد الحليم النجار . دار المعارف ، ط٤ ، ١٩٧٧ .

ج٥، نقله إلى العربية الدكتور رمضان عبد التواب، دار المعارف، ط٢، ١٩٧٧

- ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان ، ضبطه وصححه ووضع فهارسه مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي (٤ أجزاء: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - القاهرة - ١٩٣٦ هـ - ١٩٣٨ م) . ط٢ : ١٩٥٦ .
- رائد الدراسة عن المتنبي ، كوركيس عواد وميخائيل عواد، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٧٩ .
- شرح ديوان المتنبي لابن عدلان لا للعكبري . الدكتور مصطفى جواد ، مجلة المجمع العلمي العربي ، ٢٢ ، (دمشق ١٩٤٧) .
- شعر المتنبي قراءة أخرى ، الدكتور محمد فتوح، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٧ .
- فهرست كتب الخزانة المتوكلية العامرة بالجامع المقدس المحمية صنعاء ، ١٣٤٣ .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين ابن الأثير قدمه وحققه وعلق عليه الدكتور احمد الحوفي والدكتور بدوي طبانة، القسم الرابع، القاهرة،

وكلام الأعراب ، اللذين يقتدى بقولهما في الآفاق وهما عمدة أهل الشام والحجاز والعراق أبي الفتح ابن جني ، والأمام أبي زكريا يحي بن علي التبريزي فانهما جعلاها في أول حرف الهمزة، فاقتدينا بفعلهما، واعتمدنا على قولهما ... وقد رتبت كتابي هذا على ما رتبه الإمامان، واتبعت فعلهما في كلّ مكان، وجعلته على حروف الكتابة ، ليعين من أراد القصيدة أو البيت فيقصد بابه ، وذكرت في أول كلّ قصيدة من أي بحر هي وأي قافية ، ليعرف من أي البحور والقافية . ولم اترك شيئاً ذكره المتقدّمون من الشرّاح ، الا أتيت به في غاية الإيضاح ..."[٥٨] .

انّ ذكر ابن جني والتبريزي على وفق التسلسل التاريخي لحياتهما ووفاتهما، وبوصفهما سابقين للمؤلف يؤيد صحة نسب شرح الديوان للعكبري ، فضلاً عن انّ العكبري كان نحوياً على مذهب الكوفيين - كما مرّ آنفاً - وأنّه كلما عرض في كلام أبي الطيب المتنبي من غريب الألفاظ ، أو شيء من اللغات والإعراب على طريقة الكوفيين ، شَمَّر العكبري للتبيين عن مذهبي الكوفيين والبصريين ، وادلى باحتجاجات الفريقين لمذهبيهما ، كما صنع الشيخ الإمام كمال الدين أبي البركات الانباري (ت٥٧٧ هـ) في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف ويبدو لي انّ كل ما ذكره العكبري من احتجاج المذهبين فهو من قول ابن الانباري[٥٩] ، ولذلك أرى انّ كتاب الإنصاف هو أحد المصادر التي اعتمدها العكبري في شرحه .

وهذا دليل آخر على صحة التسلسل التاريخي لمتن الكتاب ناهيك عن شراح ديوان المتنبي المتقدمين الذين ذكرهم في شرحه كالافليلي (ت ٤٤١ هـ) وأبي العلاء المعري (ت ٤٤٩ هـ) وابن فورَجَة البر وجردي (كان حيًا سنة ٤٥٥ هـ) وأبي الحسن علي بن احمد الواحدي (ت ٤٦٨ هـ) وابن القطاع الصقلي(ت ٥١٥ هـ) .

الهوامش :

(١) هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجُعفي الكوفي الكندي ، أبو الطيب المتنبي ، الشاعر الحكيم المشهور. ولد سنة (٣٠٣ هـ) بالكوفة في محلة تسمى كنده، واليها نسبته ، ونشأ بالشام ثم تنقل في البادية يطلب الأدب وعلم العربية. وقال الشعر صبياً. وفد على سيف الدولة بن حمدان (صاحب حلب) سنة ٣٣٧ هـ فمدحه وحظى عنده ، ومضى إلى مصر فمدح كافور الإخشيدي . ثم قصد العراق وزار بلاد فارس . وعاد يريد بغداد فالكوفة ، فعرض له فاتك الاسدي في الطريق بجماعة من أصحابه ومع المتنبي جماعة أيضا ، فقتل أبو الطيب وابنه محسَد وغلامه مفلح سنة ٣٥٤ هـ . بالنعمانية بالقرب من دير العاقول (في الجانب الغربي من سواد بغداد). تنظر ترجمته في :

يتيمة الدهر للثعالبي: ١/ ٧٨-١٦٢. ابن خلكان: ٤٩ . تاريخ بغداد: ٤/ ١٠٢-١٠٥. نزهة الالباء : ٣٦٦ - ٣٧٤ . الأنساب للسمعاني : ٥٠٦ . النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٣/ ٣٤٠ . شذرات الذهب لابن العماد : ٣/ ١٣-١٥. خزانة الأدب للبغدادي : ١/ ٣٨٢ - ٣٨٩. الوساطة بين المتنبي وخصومه ، للقاضي علي عبد العزيز الجرجاني . تاريخ الأدب العباسي . نكلسن ، ترجمة وتحقيق الدكتور صفاء خلوصي : ٨١ -٩٠. تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان : ٢/ ٨١ -٩٢ .

رائد الدراسة عن المتنبي، كوركيس عواد وميخائيل عواد، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٧٩. النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام ، ابن المستوفي ، دراسة وتحقيق الدكتور خلف رشيد نعمان ، ج١ : دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد - ١٩٨٩ .

(٢) ظهرت لديوان المتنبي طبعات كثيرة ، هي :

- طبعة بولاق: ظهرت له فيها طبعتان : الأولى سنة ١٢٧٣ هـ ، والثانية سنة ١٢٩١هـ.
- طبعة بومبي : على الحجر سنة ١٢٧١ هـ .

وظهرت له في بيروت اكثر من طبعة :

* ضبطه وعلق حواشيه وناظر طبعه : المعلم بطرس البستاني ، المط السورية - بيروت ، ط١ ، ١٨٦٠ م .

(د. ت). ويليه كتاب الفلك الدائر على المثل السائر .

- ملاحظات حول الخزائن المخطوطة في تونس والجزائـــر والمغرب ،عبد الكريم الدجيلي (المورد ٣ (١٩٧٤) ع٤.
- النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام، لأبي البركات شرف الدين المبارك بن احمد الاربلي المعروف بـ" ابن المستوفي"، دراسة وتحقيق الدكتـور خلف رشيد نعمان، دار الشـــؤون الثقافية العامة، بغداد، ج١ (١٩٨٩).
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بـن خلكان ، تحقيق محمد محي الدين عبـد الحميد ، ط١ ، ١٩٤٨ .

(٥) ينظر : التجني على ابن جني (في شعر أبي الطيب المتنبي) الدكتور محسن غياض ، مجلة المورد ، ٦ (بغداد ١٩٧٧) ع ٣ ، ص ٢١٣ - ٢٣٦ .

(٦) ينظر: شرح مشكلات ديوان أبي الطيب المتنبي، أو : الفتح على أبي الفتح ، رداً على ابن جني " ، مجلة المورد ، ٢ (بغداد ١٩٧٣) ع ١ : ص ١٠٧ - ١٢٠ ، ع٢ : ص٧٩ -١٠٠ ، ع٣ : ص ١٠٥ - ١٤٠ ، ع٤ : ص ١٥٥ - ١٨٤ . وقد افرد هذا كله في كتاب . (مطبعة الحكومة - بغداد ١٩٧٣).

وحققه أيضا : عبد الكريم الدجيلي ، مطبعة الجمهورية - بغداد ١٩٧٤ ، مطبوعات وزارة الأعلام في الجمهورية العراقية .

(٧) حققه الدكتور محمد رضوان الداية ، دار المأمون للتراث ، دمشق ١٩٧٥ .

وحققه ايضا : مصطفى السقا والدكتور حامد عبد المجيد ، ونشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة ١٩٧٦) .

وحققه ايضاً الشيخ محمد حسن آل ياسين ، ونشرته وزارة الأعلام العراقية ضمن مطبوعاتها التي أصدرتها لمناسبة مهرجان المتنبي الذي أقامته في بغداد ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، باريس ، ١٩٧٧ .

(٨) طبعه على الحجر عبد الحسين حسام الدين ، بومبي ، ١٢٧١ هـ - ١٨٥٤م .

وحققه ونشره المستشرق الألماني فريدرخ ديتريصي (برلين ١٨٦١ م) .

(٩) ينظر : معجم الأدباء : ٥/ ٩٨ . أنباه الرواة : ٢/ ٢٢٣ . وفيات الأعيان : ٣/ ٣٠٣ . مرآة الجنان لليافعي : ٣/ ٩٦ . بغية الوعاة : ٢/ ١٤٥ . كشف الظنون : ١/ ٨١١. روضات الجنات : ١/٢٢٢ . هدية العارفين : ١/ ٦٩٢ . معجم المطبوعات العربية والمعربة : ١٦١٦ . تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان : ٢/ ٩٠ .

الذريعة : ١٣ / ٢٧٦-٢٧٧، الرقم ٨. ديوان المتنبي في العالم العربي عند المستشرقين ، بلاشير : ٩٦- ٩٧ . الروائع للبستاني : ١١ / ٢١ . الأعلام للزركلي: ٥/ ٦٠ . معجم المؤلفين : كحالة : ٧/ ٢٦ .

(١٠) حققه الدكتور محسن غياض ونشره بعنوان " شرح المشكل من شعر المتنبي " . مجلة المورد ٦ (بغداد ١٩٧٧) ع٣ ، ص ٢٣٧ - ٢٦٠ .

* علق حواشيه وفسر كلماته اللغوية : سليم إبراهيم ، صادر المط العلمية - بيروت ١٩٠٠ م .

* نشره شاهين عطية ، مكتبة صادر سنة ١٩٢٦ .

* دار صادر للطباعة والنشر - بيروت ، ١٣٨٤ هـ -١٩٦٤ م.

* راجعته نخبة من الأدباء ، دار المعرفة ، بيروت ، د . ت .

وظهرت له في القاهرة اكثر من طبعة :

* طبع على الحجر ، باعتناء عمر الرافعي ، مط محمد أبى زيد ، القاهرة ١٣٨٣هـ - ١٨٦٦ م .

* طبع على الحجر . المط البهية - القاهرة ، ١٣٠٢ هـ ١٨٨٤ م .

* طبع على الحروف في القاهرة سنة ١٣١٥ هـ - ١٨٩٧ م

* نشرته مطبعة هندية - القاهرة في طبعتين : الأولى : سنة ١٣١٠ هـ والثانية : سنة ١٤٤٢ هـ - ١٩٢٣ م

* حققه الدكتور عبد الوهاب عزام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٦٣ هـ - ١٩٤٤ م .

وظهرت له في الهند اكثر من طبعة .

ينظـــر: رائد الدراسة عن المتنبي : ٢٩ -٣١ .

(٣) الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي، تحقيق الدكتور محسن غياض، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٧٣ ، مطبوعات وزارة الاعلام في الجمهورية العراقية - سلسلة كتب التراث .

(٤) نشر المجلد الأول منه ، بعنوان " ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي الفتح عثمان بن جني"، تحقيق الدكتور صفاء خلوصي، ج١: مطبعة دار الجماهير- بغداد- ١٩٧٠.

واصدر المجلد الثاني بعنوان " الفسر أو شرح ديوان أبي الطيب المتنبي لابن جني " . مطبعة الشعب ، بغداد ، ١٩٧٨ ، مطبوعات وزارة الثقافة والفنون في الجمهورية العراقية .

(٢١)ينظر : وفيات الأعيان : ٣٢٢ . بغية الوعاة : ٢٨١ .

(٢٢)من تصانيفه : تفسير القرآن ومتشابه القرآن وعدد آي القران والمرام في نهاية الأحكام (في المذهب) والكلام على دليل التلازم وتعليق في الخلاف والمنقح من الخطل في الجدل وشرح الهداية لأبي الخطاب والناهض في علم الفرائض والبلغة في الفرائض والتلخيص في الفرائض .

(٢٣)من تصانيفه : إعراب القرآن (في جزأين) وإعراب الحديث ، وإعراب الشواذ من القراءات .

(٢٤)من تصانيفه : إعراب الحماسة (حماسة أبي تمام) والإفصاح عن معاني أبيات الإيضاح (لأبي علي الفارسي) واللباب في علل البناء والإعراب ، ولباب الكتاب، شرح أبيات كتاب سيبويه وتلخيص أبيات الشعر لأبي علي ، وتلخيص التنبيه لابن جني ومختصر أصول ابن السراج والمحصل في إيضاح المفصل ومقدمة في النحو والإشارة في النحو والتلخيص في النحو والتلقين في النحو والتهذيب في النحو.
وأجوبة المسائل الحلبيات ومسائل نحو مفردة ومسألة في قول النبي صلى الله عليه وسلم :" إنما يرحم الله من عباده الرحماء ". ونزهة الطرف في إيضاح قانون الصرف والترصيف في علم التصريف والمنتخب من كتاب المحتسب ولغة الفقه والمشوف المعلم في تركيب كتاب " إصلاح المنطق " على حروف المعجم . والمسائل الخلافية في النحو (نشره محمد خير الحلواني في حلب سنة ١٩٧١).

(٢٥)من تصانيفه : شرح الفصيح والمصباح في شرح التكملة والإيضاح والمتَّبع في شرح اللُّمَع لابن جني ،والتبيان في شرح الديوان (ديوان المتنبي) وشرح الحماسة وشرح المقامات الحريرية وشرح الخطب النُّباتية وشرح بعض قصائد رؤبة .

(٢٦) من تصانيفه : مقدمة في الحساب والاستيعاب في أنواع الحساب .

(٢٧) ينظر : بحث الدكتور مصطفى جواد " شرح ديوان المتنبي لابن عدلان لا للعكبري" مجلة المجمع العلمي العربي ٢٢ (دمشق ١٩٤٧) ص ٣٧- ٤٧، ١١٠-١٢٠ .

(٢٨) ينظر : النظام : ١/ ١٢٥ - ١٢٣ .

(٢٩) ينظر: فهرست كتب الخزانة المتوكلية العامرة بالجامع المقدس بصنعاء المحمية ، صنعاء ، ١٣٤٣ هـ ، ص ٢٢٢ .

(٣٠) ينظر: ملاحظات حول الخزائن المخطوطة في تونس والجزائر والمغرب ، عبد الكريم

(١١) ينظر : بروكلمان : ٢/ ٩٠ .

(١٢)ينظر : النظام في شرح المتنبي وأبى تمام ، لأبي البركات شرف الدين المبارك بن احمد الاربلي المعروف بابن المستوفي . دراسة وتحقيق الدكتور خلف رشيد نعمان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ج١- ج٢ (١٩٨٩ م) ،ج٣- ج٤ (١٩٩١ م) ، ج٥ (١٩٩٢م)، ج٦ (١٩٩٦ م) ، ج٧ (١٩٩٨ م) ، ج٨ (١٩٩٩ م) ، ج٩ (٢٠٠١ م) ، ج ١٠ (٢٠٠٢م).

(١٣)المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين ابن الأثير ، قدمه وحققه وعلق عليه الدكتور احمد الحوفي والدكتور بدوي طبانة، القسم الرابع . القاهرة . (د. ت).

ويليه كتاب الفلك الدائر على المثل السائر .

(١٤)في خزانة الروضة الحيدرية بالنجف الاشرف ، نسخة من الجزء الثاني من هذا الشرح بخط المؤلف ، سنة ٧٨١ هـ.

ينظر : فهرست مخطوطات خزانة الروضة الحيدرية في النجف الأشرف ، السيد احمد الحسيني ، النجف ، ١٩٧١، ص ٥٢ ، الرقم ٨٩ .

(١٥)حققه وقدم له الدكتور رشيد عبد الرحمن صالح العبيدي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد، ١٩٧٦، منشورات وزارة الإعلام في الجمهورية العراقية .

(١٦)ينظر : العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ، ناصيف اليازجي ، مطبعة القديس جاورجيوس ، بيروت ، ١٨٨٢ م .

(١٧)ينظر :شرح ديوان المتنبي ، عبد الرحمن البرقوقي ، المطبعة الرحمانية ، ١٣٤٨ هـ- ١٩٣٠ م ، القاهرة .

(١٨)ينظر : ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان، ضبطه وصححه ووضع فهارسه مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي. (٤ أجزاء: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - القاهرة - ١٩٣٦هـ -١٩٣٨ م) ، ط٢ : ١٩٥٦ .

(١٩)ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان : ٣٢٢ . وبغية الوعاة للسيوطي : ٢٨١ . وبروكلمان ٥/ ١٧٤ .

(٢٠) بروكلمان: ٥/ ١٧٤ .

عَذْلَ العَواذِلِ حَوْلَ قَلْبِ التائِهِ　　وهَوى الاحِبَّةِ مِنهُ في سَوْدائِهِ

الديوان : ١ / ١ .

(٤٠) النظام : ١/ ٣٣٦ .

(٤١) ينظر : الديوان : ١/ ٣ .

(٤٢) النظام : ١/ ٣٣٦ - ٣٣٧ . الهامش (٢٠) .

(٤٣) الديوان : ١/ ٤ .

(٤٤) هو محمد بن علي بن عبد الله بن رزين بن سليمان بن تميم الخزاعي ، من أهل الكوفة وأبو الشيص لقب له . وكنيته أبو جعفر . قتل في الرقة سنة ١٩٦ هـ .
أخباره في: فوات الوفيات: ٢/٢٢٥. البداية والنهاية: ١٠ /٢٣٨. الشعر والشعراء : ٣٤٦ . سمط اللآلي : ٥٠٦ . معاهد التنصيص : ٤/ ١٧٤ .

(٤٥) ينظر : الشعر والشعراء : ٢/ ٧٢٢ ، العقد الفريد : ٥/ ٣٧٤ . الصناعتين : ١٢٩ . الامالي : ١/ ٢١٥ .

(٤٦) النظام : ١/ ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٤٧) الديوان :١/٤ . (الهامش : ١٠)

(٤٨) النظام : ١/ ١٢٧

(٤٩) المصدر نفسه : ١/ ١٢٧ - ١٢٨ .

(٥٠) المصدر نفسه : ١/ ١٢٨ .

(٥١) وزّع الدكتور محمد فتوح في كتابه " شعر المتنبي قراءة أخرى " أبيات المتنبي على البحور الشعرية فذكر أنّ عدد الأبيات من البحر الطويل (١٦٨٤) بيتاً ومن الكامل (٩٢٧) بيتاً ومن البسيط (٨٠٧) أبيات ومن الوافر (٧٦٣) بيتاً ومن الخفيف (٤٦٥) بيتا ومن المنسرح (٣٥٥) بيتاً ومن المتقارب (٢٧٨) بيتاً ومن السريع (١١٨) بيتاً. ومن الرَّجز (١٠٩) أبيات ومن المجتث (٣٦) بيتاً ومن الرَّمل (١٤) بيتاً .

ينظر: شعر المتنبي قراءة أخرى. د. محمد فتوح . دار المعارف - القاهرة . ١٩٨٧ .